145931 ـ حكم جعل أصوات العصافير والرياح والموسيقى خلفية لتلاوة القرآن

السؤال

نرجو التفصيل في المسائل التالية ، جزاكم الله عنا خير الجزاء : 1 ـ ما حكم دمج صوت التلبية مثلاً (لبيك اللهم لبيك) مع تلاوة القرآن الكريم وهل هذا جائز؟ 2 ـ ما حكم دمج المؤثرات الصوتية الطبيعية كأصوات الرياح والرعد وأصوات الطبيعة كأصوات العصافير مع تسجيلات تلاوة القرآن الكريم؟ 3 ـ أرجو منكم الرد على ما يقوم به البعض هداهم الله من أهل التصوف من دمج الموسيقى مع تسجيلات القرآن الكريم؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

الذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن دمج صوت التلبية أو صوت الرياح والرعد والعصافير مع تلاوة القرآن الكريم ، أقل أحواله الكراهة ؛ لأن القرآن كلام الله ، فشأنه عظيم ، وأمره كبير ، وهو أجلّ من أن يجعل معه غيره ، وقد أمر الله بالإنصات إليه ، وتدبر آياته ، فقال تعالى : (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الأعراف/204 ، وقال سبحانه : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) ص/29 ، وقال عز وجل : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) محمد/24 .

قال النووي رحمه الله في "التبيان في آداب حملة القرآن" (92) :
"ومما يُعْتنى به ويتأكد الأمر به : احترام القرآن من أمور قد يتساهل فيها بعض الغافلين القارئين مجتمعين ، فمن ذلك : اجتناب الضحك واللغط والحديث في خلال القراءة ، إلا كلاما يضطر إليه ، وليمتثل قول الله تعالى : (وَإِذَا قُرِىءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) وليقتد بما رواه ابن أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما : (أنه كان إذا قُرئ القرآنُ لا يتكلم حتى يُفرَغَ منه)" انتهى .

وهذه الأصوات والمؤثرات إن كان المقصود بها زيادة التحسين والتطريب ، فهذا ليس من المقاصد المعتبرة ، وكم أشغل هذا التحسين عن التدبر والتأمل والاتعاظ .

وإن كان المقصود هو جعل خلفية " تصويرية " تعين على التدبر ـ بزعمهم ـ فهذا مع منافاته لما ينبغي من تعظيم القرآن والإنصات إليه ، فيه إشكال آخر من جهة أن بعضهم يصوّر الأمور الغيبية التي لا يمكن تصوّرها فضلا عن تصويرها صوتيا أو

مرئيا ، وذلك كجعل بعضهم صوت العصافير عند ذكر الجنة ، ومعلوم أن الجنة فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، فصوت طيور الجنة في الجنة غيبٌ لا نعلم صفته ولا مقدار حسنه وجماله ، ولا يمكن تمثيله بأصواتها في الدنيا ، وقد قال ابن عباس رضي الله عنه : "ليس في الجنة شيء مما في الدنيا إلا الأسماء" رواه الضياء في المختارة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (5410) ، وأورده في السلسلة الصحيحة (5/187) بلفظ : "ليس في الجنة شيء يشبه (ما) في الدنيا إلا الأسماء" .

وبالجملة : فالقرآن ينبغي أن ينزه عن هذه الأصوات المصاحبة لأن شأنه أعظم من ذلك .

ثانيا :

يحرم استعمال الموسيقى وسماعها لأدلة سبق بيانها في جواب السؤال رقم : (5000) .

وأما جعلها مع القرآن فهذا منكر عظيم شنيع ، لا يستريب أحد في تحريمه ومنعه ، ولا نظن أن يقدم عليه رجل يخاف الله تعالى ، إذ كيف يُجعل كلام الله كالغناء الذي تصحبه الآلات ، وكيف يتلى أشرف الكلام على مزامير الشيطان ، نسأل الله العافية .

وفي "الفتاوى الهندية" (2/267) : "إذا قرأ القرآن على ضرب الدف والقصب فقد كفر" انتهى.

قال أبو بكر الحصني الشافعي في كتابه "كفاية الأخيار" (ص 494) : "وأما الكفر بالفعل فكالسجود للصنم والشمس والقمر ، وإلقاء المصحف في القاذورات ، والسحر الذي فيه عبادة الشمس ، وكذا الذبح للأصنام والسخرية باسم من أسماء الله تعالى أو بأمره أو وعيده أو قراءة القرآن على ضرب الدف" انتهى .

وسبب ذلك ـ والله أعلم ـ : أن قراءة القرآن الذي هو كلام الله على أصوات الموسيقى إهانة للقرآن ، وإهانة القرآن كفر .

والله أعلم .